دراسة في منهج الحفاظ والتحكم في الصورة البصرية لواجهات المتاجر في المناطق ذات القيمة الجزء الأول

(دراسة تطبيقية في منطقة جدة التراثية)

ابتسام محمد عبد الوهاب خميس
كلية الفنون التطبيقية
جامعة حلوان
القاهرة
جمهورية مصر العربية

- **مقدمة البحث** .....

اذا حاولنا التعرف على الأصول التاريخية لظهور المتاجر على صورتها الموجودة حاليا كأحد أهم الصور المميزة للنشاط التجاري في بلادنا والتي كادت تندثر مع ظهور المراكز التجارية حديثاً والتي تعتبر تقليد لا واعي لصور لاتتناسب مع بيئتنا العربية، لذلك لابد لنا من متابعة التطور التاريخي للنشاط التجاري على مر العصور حتى العصر الإسلامي، حيث بدأ النشاط التجاري بالمقايضة وتبادل السلع، ثم أدى ظهور العملة في الحضارة المصرية القديمة إلى تطور نظم البيع، فأصبح يتم في مقابل العملة، حيث بدأت أسس المتاجر في البلاد. ونلاحظ إن تداخل النشاط التجاري مع باقي الاستعمالات كان واقعا ملموسا في العصور القديمة متمثلا في تداخل الاستعمالات المختلفة والتي اختلفت على مر العصور واتخذت أنماطا وأشكالا ذات أهمية كبيرة بدءا بالعصور القديمة في مصر والهند والعراق ثم العصور الإغريقية والرومانية ثم العصر الإسلامي ، والذي تطورت فيه أنماطا في غاية الأهمية . (2)

- ففي مدينة موهينجو دارو بالهند (٣٠٠٠ق.م) نجد الأحياء السكنية تتكون من خليط من المساكن الكبيرة والصغيرة، بينما الأسواق على امتداد الشوارع الرئيسية .
- أما في مدينة كاهون بمصر القديمة توجد الأسوق وسط حي الأثرياء دلالة على أهمية السوق لهم.

- أما مدينة بابل العظمى فكان التداخل في الاستعمالات الهامة مثل بوابة المدينة والمعبد وقصور الأمراء وقلب المدينة من نصيب الطبقة الحاكمة، بينما انفصلت الأحياء العامة والمحال التجارية فقط.
- أما في المدينة الإغريقية فكانت الأجورا هى المركز الحيوي للمدينة، فكانت بمثابة ساحة عامة متعددة الوظائف يتجمع فيها سكان المدينة لممارسة جوانب حياتهم المختلفة وغالبا ما تأخذ شكلا هندسيا في وسط المدينة.
- أما بالنسبة للمدن الرومانية فكانت هناك المباني العامة مثل الحمامات الرومانية الكبيرة والمسارح، لذلك امتدت الاستعمالات التجارية لتنتشر خلال الشوارع الرئيسية متداخلة مع الاستعمال السكني فكانت معظم الأحياء السكنية ذات نطاق الدور الواحد وتتداخل فيها المحال التجارية المتعددة.
- أما المدينة الإسلامية فقد تميزت بوجود العديد من الأنماط المختلفة للتجمعات التجارية ومن أهم العناصر التخطيطية المشتركة بين أسواق المدن الإسلامية هو وجود الأنشطة التجارية علي امتداد بعض الشوارع ، فنجد الدكاكين تحتل جانبي الشوارع، بالإضافة الى المساكن التي كانت توجد أعلى المتاجر، والخاصة بأصحابها والعاملين بها مما كان يشكل نمطا عمرانيا متعدد الاستعمالات يعتبر مميزا حيث احتلت المتاجر الدور الأرضي تعلوها الوحدات السكنية ذات المستوى الواحد أو المستويين وألحق خلفها مخازن، ولقد كانت واجهات

المتاجر متجانسة مع عمارة الوحدات السكنية التي تعلوها بطرازها الإسلامي، ومن أمثلتها ربع طفج بالسيوفية. كما تميزت أسواق المدن الإسلامية بفكرة وجود تجمعات متخصصة وكل منها يختص بالاتجار في سلعة معينة أو يختص بحرفة معينة، مثل سوق الشماعين والسلاح والحرفيين، ولا تزال آثار هذه الشوارع المتخصصة قائمة في القاهرة القديمة كسوق الغورية وفي جدة القديمة كسوق الجامع. ولذلك فقد اثبتت التجربة أن الشارع التجاري الذي يضم المتاجر والمساكن أعلاها والتي يسكنها أصحابها هي افضل صورة للنشاط التجاري بالنسبة لبيئتنا وعاداتنا الإسلامية. فلا يحبذ الفصل بين الأنشطة كما في المناطق والمجموعات السكنية الجديدة الناشئة على مبدأ الفصل، حيث ينجم عن ذلك خلق مناطق تفتقر إلى التفاعل الحضري والحيوية المطلوبة فيها، وعادة ما يؤدى ذلك إلى خلق مشاكل جديدة قد تكون أكثر خطورة من تلك التي حاولت أن تعالج عن طريق الفصل.()

هدف البحث .....

- توضيح ماهية عملية الإدراك البصري لواجهات المتاجر في الشارع التجاري والعوامل المؤثرة بها.
- التعرف على عمليات الحفاظ على التراث والتفريق بين الإتجاهات العلمية الشائعة له في المناطق التجارية ذات القيمة التراثية.
- تحديد العلاقة البصرية بين واجهات المتاجر والبيئة المحيطة بها من مبان تراثية.

- تحليل الطابع البصري بالشارع التجاري الإسلامي عن طريق تحديد منطقة جدة التاريخية التجارية القديمة ودراستها تفصيلياً.
- الوصول الى منهج كامل لكيفية الحفاظ والتحكم في الصورة البصرية لواجهات متاجر المناطق ذات القيمة التراثية، ويوصى بتطبيقه على منطقة البحث والدراسة ومن ثم تعميمة على المناطق ذات القيمة التراثية في البلدان العربية الأخرى.

مشكلة البحث .....

- التأثير السلبي للغرب في طمس معالم التراث الحضاري الإسلامي بالشارع التجاري في البلدان الإسلامية.
- بتر الإمتداد البصري التلقائي في الشارع التجاري نتيجة لعشوائية تصميم واجهات المتاجر وفك الإرتباط بينها وبين واجهات المباني التراثية التي تعلوها.
- تدهور الحالة التصميمية وتشويه الصورة البصرية لتلك الواجهات مما أدى الى طمس معالم التراث.
- غياب التحكم في الصورة البصرية مما ساعد على تلوث البيئة البصرية وسوء التخطيط التصميمي في الشارع التجاري التراثي.

فروض البحث .....

- وجود منهج علمي كامل للحفاظ على الصورة البصرية عند تصميم واجهات المتاجر بالمناطق ذات القيمة التراثية.
- احياء أنظمة التبادل التجاري التي تتفق مع الهوية التراثية وتناسب طبيعة المتسوق العربي.

- **منهجية البحث** .....
  - يتبع البحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في البحث العلمي.
- **محتويات البحث** .....

يعتمد البحث على ثلاثة محاور رئيسية هي :

-**المحور الأول** : دراسة لواجهات المتاجر في الشارع التجاري.

- **المحور الثاني** : دراسة في أسس الحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية.

- **المحور الثالث** : دراسة ميدانية تحليلية في المنطقة التجارية التراثية بجدة.

- نتائج البحث.
- التوصيات.
- المراجع.

المحور الأول : **دراسة لواجهات المتاجر في الشارع التجاري** :

- **أنواع واجهات المتاجر** ..... (6)

يعتمد تقسيم واجهات المتاجر بالشارع التجاري على عاملين هامين :

- أولهما الى أي حد يجب أن يكون تصميم الواجهه مفتوحا أو مغلقا (نسبة المسطح الشفاف في مسطح الواجهة نفسه).
- الثاني هل يجب أن تكون واجهة المحل بارزة أم مرتدة أي ذات تجويف. ولذلك يمكن تقسيم أنواع الواجهات الى :

- **الواجهه المغلقة** : هي الواجهة المصمتة ذات نوافذ العرض الصغيرة، أو المصمتة والخالية تماما من النوافذ. وتساعد مساحة العرض الصغيرة

على تركيز الإنتباه لأقصى درجة على ما يعرض من سلع ، وتساعد عن التآلف مع واجهات المباني المحيطة بشكل عام.

- **الواجهة المفتوحة** : هي الواجهة ذات الشفافية الكاملة والتداخل التام مع ما حولها من مبانى مما يشجع المتسوق للإقبال عليها، وتساعد على الرؤية الجيدة لداخل المتجر، كما تنشط الإحساس بالفراغ المتغير والمتداخل مع الشارع التجاري والمبنى وهذا ما كان متواجداً كما ذكرنا سابقاً في الشارع التجاري الإسلامي.
- **الواجهة المسطحة** : تكون زجاجية بقدر الإمكان وبارزة الى الأمام وعلى خط مستقيم مع باب المتجر، وتتيح أكبر استفادة ممكنة من المساحة الكلية بالمتجر ، ولكن لا يمكن فتح باب المتجر بها للخارج نظرا للمساحة.
- **الواجهه ذات الممر المسقوف** : تشتمل على ممر مسقوف بين نوافذ العرض ، وتعتبر منطقة اتصال وتمهيد بين الشارع والمتجر وتتخذ أشكالاً عديدة وتزيد من ومسطح العرض كثيراً.

- **عناصر واجهات المتاجر** .....

تتعدد المتاجر وتختلف من حيث النشاط والموقع والحجم....الخ ، وبالتالي تختلف تصميمات وتشكيلات واجهاتها، ومع ذلك لا خلاف على إن الجزء المنخفض من الواجهة هو مسرح عرض البضائع ومنطقة المدخل فكلاهما يحتاج مستوى النظر العادي ، أما الجزء العلوى فيمثل لافتة المتجر التي لابد وأن تكون مؤثرة وجاذبة وأعلى من مستوى النظر العادي. ولذلك تنقسم العناصر المكونة لواجهة المتجر الى عدة أجزاء هي :

- الهيكل البنائي العلوي

- نافذة العرض(المساحات الزجاجية - قاعدة نافذة العرض - السقف – العرض).
- المدخل (الرصيف – الردهة – السقف – الأرضية – السلالم - الحوائط الخارجية – الأبواب).
- الأعمدة والأكتاف
- اللافتات
- وسائل التظليل
- أنظمة الأمن

❋ **العوامل المؤثرة في تصميم واجهات المتاجر** .....

هناك عوامل كثيرة توضع في الإعتبار عند تصميم واجهات المتاجر بالشارع التجاري، والتي بها يمكن للمصمم ان يحصل على واجهة جيدة تجذب المارة نحو المتجر وتصبح علامة مميزة بالشارع التجاري وتكمل السيمفونية البصرية له، ومن تلك العوامل نوعان الأول العوامل الثابتة بالنسبة للزمن والثاني العوامل المتغيرة بالنسبة لعامل الزمن. **(6)**

1- الموقع والتوجيه
2- حجم المحل (أنماط الحيزات التجارية)
3- نوع النشاط التجاري
4- العلاقة التكاملية بين الواجهة والمحتوى
5- لإدراك البصري ومجال الرؤية
6- اللوائح المنظمة للمحال التجارية
7- السياسة العامة للدولة

8- الاتجاهات الفكرية والفنية المتبعة

9- التصميم الداخلي للمحل

10- القياسات الإنسانية

11- التقنيات والخامات المتوفرة

12- الجمال في الواجهات

13- الإمكانيات الاقتصادية

14- الآراء المشاركة في اتخاذ القرار

15- المنافسة

* **عملية الإدراك البصري لواجهات المتاجر** .....

لكي نتعرف على عملية الإدراك البصري للواجهات التجارية لابد أولاً من تعريف :

- الإدراك (وهو العملية العقلية التي يتم فيها التعرف على هوية العالم الخارجي من خلال الحواس ، أي أنه عملية تفاعل بين الإنسان والبيئة).
- الإدراك البصري هو الترجمة الفعلية لما تستقبله حاسة البصر من صفات للفراغ من شكل ولون وتفاصيل وحركة وهو الوسيلة الرئيسية لفهم خصائص التشكيل البصري للعمل المرئي، وإدراك شخص ما لخصائص الواجهة هو قدرته على تخيل ما رآه كانطباع مرئي ليتحول إلى صورة كاملة ومستقرة في عقله.

- **العوامل المؤثرة على عملية الإدراك البصري للمتلقي** ..... والتي قد تتسبب في سهولة الإدراك أو صعوبته وهي :
  - عوامل متعلقة بالمشاهد وتتعلق بالشخص نفسه وخبراته وحاجاته ومنها (حاسة البصر – الثقافة والخبرات السابقة – الحالة النفسية)
  - عوامل متعلقة بظروف عملية المشاهدة مثل (الضوء – البيئة المحيطة بالواجهة – سرعة حركة المشاهد عند رؤية الواجهة وزمن الرؤية – زاوية الرؤية – بعد الواجهة عن مستوى النظر).
  - عوامل متعلقة بالواجهة من صفات تشكيلية (علاقة الواجهة بالمحيط – الخواص البصرية المحددة للواجهة) وأيضاً قيمة الواجهة ومميزاتها المعنوية . فيجب على المصمم حين يضع حلوله التصميمية أن يفكر جيداً في تلك العوامل ويضعها في اعتباره وخاصة عند تصميم واجهات المتجر في المناطق ذات القيمة التراثية والتي يعتبر العاملين الأخيرين مؤثرين جداً على ادراك التصميم المقترح للواجهة بتلك المناطق وتكامله مع البيئة المحيطة به.
- **عناصر التشكيل البصري للواجهات** .....

بما أن السطح الخارجي للواجهة يكون مرئياً وظاهراً للبيئة المحيطة لذا فإنه يجب أن تراعى الملائمة البصرية الخاصة بالواجهة وبما حولها بما يدعو المصمم ان يأخذ بعين الإعتبار عناصر التشكيل البصري للواجهة وهي :

- الشكل ..... أي اتباع قانون الشكل المعماري الذي من أهم أركانه ان الشكل ينشأ في حضارات مختلفة بصورة مستقلة وينتقل من حضارة لأخرى بنفس هيئته الظاهرية ثم يتحور وفقاً للشروط الجديدة بتحويرات بسيطة في البداية قد تؤكد سمات تلك الحضارة الى ان تصل الى تغيرات جوهرية قد تغير الطابع العام تغييراً تاماً.
- الملمس ..... وهو عنصر حساس جداً عند استخدامه للتأكيد على ادراك بصري معين ربما يكون تأكيداً على طابع ما او معالجة ما لضمان جودة الرؤية البصرية وتلافي عيوب ناتجة عن عوامل محيطة متعددة.
- اللون ..... فإستخدامه الجيد في البيئة العمرانية الخارجية خاصة يضيف اليها بعد جديد يعطيها الإحساس بالإنتماء للمكان ويزيد من تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة، كما يساعد على تحديد المقياس عن طريق تمييز العناصر المانحة للمقياس بها وهو مهم جداً بالنسبة الى الواجهات التراثية.
- الفتحات ..... وتعد من أساسيات التشكيل المعماري والمعالجات المعمارية والعمرانية الهامة وخاصة في المناطق التراثية حيث تلعب مساحة الفتحة او نافذة العرض دوراً هاما في الربط بين تصميم المتجر من الداخل والبيئة المحيطة من الخارج.

- **الملامح المحددة لإستمرارية الطابع البصري في الشارع التجاري** .....

ان واجهات المتاجر في الشارع التجاري لاتدرك كتجارب معمارية منفصلة عما حولها ولكن تدرك كجزء من النسيج العمراني حولها تتمتع بصفاته مما يحقق غنى واستمرارية بصرية للبيئة المحيطة. وهناك بعض الملامح التي تؤثر على طريقة ادراكنا للتشكيل البصري بالشارع التجاري من ناحية الإحساس بالإستمرارية والإحتواء والتشابك في علاقات الواجهات المتجاورة مع بعضها من ناحية والمبنى الحاوي لها من ناحية أخرى وعلى اساس تلك الملامح نستطيع وضع منهج ثابت للحفاظ والتحكم في الصورة البصرية للشارع التجاري، وتلك الملامح هي:(6)

- عروض الواجهات البواكي:
- خطوط البناء
- ارتفاع الواجهات
- علاقة ارتفاع الواجهات بعرض الشارع أو الفراغ
- خط نهاية الواجهات المجمعة
- خواص الخط الجانبي للواجهات.
- المسامية) نسبة الفتحات للمصمت من الحوائط الخارجية.
- الخطوط الغالبة بالواجهات.
- الخامات ونوعية التفاصيل.
- الألوان والإضاءة. وسوف يلي الحديث عنها بالتفصيل في المحور الأخير.

- **التلوث البصري الناتج عن واجهات المتاجر في الشارع التجاري** .....

يراعى دوماً عند تصميم واجهات المتاجر أن تتكامل مع الطابع الخاص بها، سواء كان هذا التكامل بالتباين أو التوافق ومن ثم فدراسة الطابع المسيطر على المبنى والمحيط هي أولى خطوات عمل المصمم ليتمكن من وضع الحلول المناسبة لواجهات المتاجر بما يتكامل مع المبنى والمحيط. والطابع هو تعبير شامل عن حاصل تجربة الجماعة الإنسانية في مكان محدد خلال فترة زمنية بعينها في التعامل مع بيئتهم الحضرية ، ويتفق معظم الخبراء المعاصرين على أهمية الطابع المعماري والعمراني كأحد عناصر النتاج الحضاري للجماعة ، والذي يساهم في تأكيد خصوصية تاريخ وثقافة تلك الجماعة 11 .وترجع أهمية الطابع إلى أنه يوقظ روح الانتماء والارتباط العاطفي بين السكان والمدينة ويمنح الإحساس بالأمان والخصوصية كما يحقق تمايز الأماكن عن بعضها وبالتالي يسهل إدراك المكان ويؤكد الفرق بينه وبين غيره من الأماكن ،بالإضافة إلى أنه يؤثر على السلوك الاجتماعي من خلال العلاقة الطردية بين إيجابيته وسلوكيات المجتمع ، وهناك أهميته الاقتصادية فالحفاظ على طابع المناطق الأثرية يحقق فائدة اجتذاب السياحة وبالتالي ينعش الاقتصاد القومي.

التلوث هو تغيير غير مرغوب به في أحد عناصر البيئة مما يؤدي الى الإخلال بتوازنها والحاق الأذى بأحد عناصرها او كلها، وتتعدد أنواع التلوث فهناء تلوث الماء والهواء والتلوث السمعي والتلوث البصري وهو

كل مايؤذي العين ويتولد نتيجة للتحولات الغير طبيعية في عناصر البيئة العمرانية من اضافات او تشوهات اوكتل بنائية غير قانونية والتي تؤدي الى النفور منها فور رؤيتها. وهناك اسباب كثيرة للتلوث البصري الناتج عن واجهات المتاجر ومنها :

- اعتبارات تصميمية. (عدم مراعاة الجانب الوظيفي – عدم مراعاة القيم الجمالية – عدم مراعاة التكامل مع المتجاورات – عدم مراعاة التكامل مع التشكيل المعماري للمبنى – عدم مراعاة الإنسجام مع البيئة العمرانية المحيطة – عدم المحافظة على البئة المعمارية التراثية والمعالم الحضارية – عدم وجود شخصية مميزة لواجهات المتاجر الحديثة).
- اعتبارات ادارية. (القوانين والإشتراطات الخاصة بواجهات المتاجر – الصيانة لتلك الواجهات بعد
- اضافات وتعديلات المستخدمين. (تداخل الإستعمالات – اضافات وتعديلات المستعملين).

المحور الثاني : **دراسة في أسس الحفاظ على المناطق ذات القيمة التراثية** (4)

تشكل المناطق ذات القيمة التراثية في كثير من المدن جزءاً من الثروة القومية للدولة، وهي تكفل الحفاظ على ذكريات الماضي الذي صاغ حياة البشر وتمد الحياة بتنوع غني لايمكن الاستغناء عنه. ولقد تم التعامل مع هذه المناطق من خلال ثلاث اتجاهات هي :

- اتجاه المحافظة على القديم واحيائه كما هو بدون تغيير .

- اتجاه التكامل والتفاعل بين القديم والجديد والمرونة بحيث يكون الناتج النهائي لعملية التطوير يضع في الإعتبار عوامل التطور والمعاصرة.
- الإتجاهات الرومانسية التقليدية والتي تركز على ما تبدو عليه تلك المناطق وبالمظهر الخارجي دون الإهتمام بالإلتزام بالبنية الداخلية الجوهرية للمباني فتحافظ على الصورة الأصلية للواجهة كما هي دون ملائمة الداخل لها.

* **الشروط التي لابد أن تتوفر في المناطق ذات القيمة** ..... (7)

- أن تتسم ببنية حضارية وتراثية مميزة.
- أن تتسم بمميزات معمارية خاصة كما في منطقة البحث مثل بعض البيوت الأثرية الشهيرة أو المساجد او غيرها.
- استمرارية الحياة والأنشطة الاجتماعية بالمنطقة فشوارع جدة القديمة كلها شوارع تجارية من الدرجة الأولي وهي حتى الآن تحتفظ بهذه الصفة . وعليه فإن الأهمية التاريخية للمنطقة او المبنى تنقسم الى :
- أهمية تاريخية بارزة : تاريخي أثري (تتحدد هذه الأهمية بواسطة هيئة الآثار)
- أهمية تاريخية خاصة : تاريخي قديم (تتحدد من قبل المحليات والمجلس الأعلي للآثار)
- أهمية تاريخية ثانوية : ثانوي حديث (تتحدد طبقاً لاختلاف عمر المبني وتفاصيل درجات المبني وتوصيفها)

- **أنواع المباني ذات القيمة** .....
- **مباني أثرية** ..... وهي المباني ذات القيمة التاريخية الجمالية أو معمارية متميزة ، والتي تزيد عمرها عن ١٠٠ عام وتكون مسجلة في قوائم المباني الأثرية ، وهناك الكثير من القيود والمحاذير التي تنظم التعامل معها، فلا يمكن اجراء أي تعديلات مادية عليها وانما ادخال بعض التجهيزات المتنقلة كالأثاث والقواطيع المتحركة. فالعامل الأساسي هو الترميم والحفاظ ثم إعادة التوظيف.
- **المباني القديمة القائمة**.... وهي تلك المباني التي لا تنطبق عليها معايير تقييم وتسجيل المباني الأثرية وان كانت تتضمن العديد من القيم التي تعلي من الرغبة علي إبقائه. وبها حرية أكبر في التعامل مما يتيح اختيار الحل الأمثل للحفاظ عليها. ويتوقف اختيار الوسيلة المناسبة للتعامل مع المبنى القديم على (حالة المبنى ومدى التلفيات به وعوامل التدهور المؤثرة على مواد البناء وكفاءتها - تصنيف المبنى ومدى أهميته).

- **الإتجاهات العلمية الشائعة للحفاظ على المباني في المناطق ذات القيمة**.....(3)
  - **وسائل الحفاظ على مواد البناء والجسم المادي** :

(حفاظ – حماية ووقاية – إعادة بناء – تجديد – اعادة صياغة واعادة تشكيل).

- **وسائل الحفاظ التي تهدف اعطاء دورة حياة جديدة للمبنى** : من خلال اتجاهات تتعلق بالإرتقاء الوظيفي (التحويل واعادة التوظيف – الإحياء – التحديث).وفيما يلي دراسة موجزة لكل تلك الإتجاهات .....
- **الحفاظ** : يطبق على حالات منفردة، ومناطق الحفاظ هي مناطق ذات اهمية معمارية أو تاريخية يلزم الحفاظ عليها وتحسينها. ويتم اللجوء الى عملية الحفاظ عند : (وجود مباني داخل حيز ذو طابع معماري مميز للحفاظ عليها واستكمال المظهر التاريخي - في حالة الحيزات التاريخية التي خربت تماماً أو تعرضت لتعديلات جوهرية طمست معالمها).
- **الحماية والوقاية (الحفظ)** : تعرف بأنها الإجراءات المتبعة للإبقاء على الشكل القائم الأصلي للمبنى بالإضافة للحد من عوامل التلف وتقليل مخاطر الضياع بالإضافة الى أعمال تقوية وتدعيم لجسم المبنى عند الضرورة، بالإضافة الى أعمال الصيانة الدورية. وتجرى تلك العمليات للحد من تأثير العوامل التي تؤدي الى تدهور الحالة المادية للمباني القديمة بوقايتها من عوامل التلف والتدهور.
- **إعادة البناء** : هو إعادة نسخ المبنى أو بناءه كله أو جزء منه زائل أو على وشك الزوال وذلك بنفس الهيئة والشكل والتفاصيل الخارجية والداخلية بحيث يطابق التصميم الأصلي وما كان عليه وقت بناءه. ومن دواعي ذلك (عدم جدوى أعمال الترميم – تعرض المبنى لإنهيار كلي أو جزئي – غياب المبنى

الأصلي عن طريق تدميره – تعرض المبنى لقرار إزالة نتيجة لإعتراضة لمشاريع تخطيطية وعمرانية).

- **التجديد** : يهدف الى إضفاء المظهر الشكلي الجديد على المباني القديمة بما يتفق مع المعاصرة، وأيضاً احلال لعناصر ومواد البناء لتلفها أو انهيارها نتيجة للتقادم وعدم صلاحيتها للإستخدام أو الأداء. ومن دواعي التجديد (انهيار وتلف المواد والعناصر – تطور الوظائف وعدم صلاحية المواد المتواجدة للأداء الجديد).
- **إعادة الصياغة – التشكيل** : هي محاولة إضفاء ملامح شكلية مميزة على المباني القديمة كأحد متطلبات مشروعات التحويل والتحديث لتلك المباني، وتتعلق بالإستفادة من التواجد المادي لمبنى قديم لبديل لبناء جديد يضم نشاط مطلوب مع اجراء تعديلات خارجية وداخلية بما يتناسب مع العصر. ومن دواعي أعادة الصياغة للمبنى (تغيير الهيئة الشكلية للمباني القديمة التي لاتتمتع بهيئة متميزة مما يجعلها ذات سمات شكلية محايدة).
- **التحويل وإعادة التوظيف** : يستهدف اجراء تعديلات للمباني القديمة التي أصبح تواجدها وظيفيا وغير مطلوب في الوقت الراهن وان كانت لا تزال صالحة انشائياً ومرتبطة تشكيلاً بالتصميم الحضري لموقعها. ومن دواعي التحويل واعادة التوظيف (الفائدة المادية والإقتصادية – الرغبة الصادقة في الإحتفاظ

بالمباني القديمة - صعوبة الحصول على تراخيص لإقامة مباني جديدة في المناطق القديمة ذات الطابع التاريخي).

- **الإحيـــــــاء** : هو الإجراءات المتبعة لإعادة الفعالية الوظيفية للمباني والأحياء القديمة من خلال اجراء اصلاحات وتعديلات تكفل ممارسة آمنة واقتصادية للإستخدامات العصرية. ومن دواعي الإحياء (عدم كفاءة الشبكات والعناصر الميكانيكية للمبنى أو وجود تلفيات تعوق أداء وظائفه).
- **التحـــــديث** : هو عملية الحاق المباني القديمة لتتوافق مع اشتراطات الراحة والأمان والإرتقاء بالمبنى، أيضاً ربط المباني القديمة بالإحتياجات المتجددة للمجتمع، ولا تتوقف علي التجديد الظاهري بل تصل الى النسيج المعماري للمباني القديمة وتغير عناصر العمارة الداخلية من أرضيات وأسقف وحوائط ووحدات أثاث ثابتة ومتحركة وتزويد المبني بالتجهيزات مثل الكمبيوتر وغيرها ومن دواعي التحديث (تضيق الفجوة بين الأداء المحدود الكفاءة للمباني القيمة وبين المباني الحديثة المماثلة لها).

* **تقسيم الأسواق من الناحية التخطيطية** : (2)

امتد النشاط التجاري على طول الشوارع في المناطق ذات القيمة الأثرية في البلاد العربية لما تتمتع به تلك البلاد من اعتماد رئيسي على النشاط التجاري. وعليه تعتبر تلك الشوارع من أهم العناصر التخطيطية للمدينة العربية والتي تكون التراث الحضاري للمدينة العربية لما لها من صفة الإستمرار والنمو العضوي في نطاق الكيان الطبيعي للمدينة .

وكانت أسواق مدينة الفسطاط من أهم امثلة المناطق التجارية حيث كان بها قيسارية العسل (الشارع التجاري للعسل) وقيسارية البز (الشارع التجاري للمنسوجات) وسوق القناديل ثم نشأت الخانات والفنادق والوكالات مثل خان مسرور وخان الخليلي.

وتنقسم الأسواق الى ثلاثة أنواع :

- **الخانات والوكالات** ..... وهي أسواق اقليمية يأتيها التجار من اماكن بعيدة ويقيمون في الفنادق التي تعلوها حتى ينتهوا من اعمالهم التجارية، وهي تعتبر أسواقاً مقفلة من عدة أدوار في الأرضية منها مجموعة المتاجر والمخازن وتلتف حول فناء داخلي للمبنى.
- **الشوارع التجارية (الأسواق الممتدة)** ..... وتخدم وسط المدينة ثم تتفرع هي نفسها لتخدم الأحياء المختلفة المكونة لها كما في منطقة جدة التراثية موضع الدراسة البحثية، وتتكون من دور واحد من مجموعة من المتاجر النوعية والتي تعلوها مساكن أصحابها. وتغطى شوارعها التجارية او تظلل أحياناً كما في القدس وأحياناً أخرى تكون شبه مغطاه كما في القاهرة أو دمشق أو جدة. وهي من أهم المظاهر التخطيطية في المدينة العربية حيث يزداد معدل تردد السكان عليها عن المراكز التجارية المستمدة اساساً من الأجورا في المدينة الإغريقية.
- **الأسواق النوعية الموسمية** .... وتقام في بعض الساحات داخل المدينة القديمة أو خارجها عند ملتقى طرق المواصلات وتعمل بصورة يومية أو موسمية تبعاً لوفرة أنواع معينة من السلع التجارية، وتعتبر أحياناً أسواقاً للجملة تمد المتاجر الأخرى في الشارع التجاري بالسلع المختلفة.

- **عناصر تخطيط الشوارع التجارية القديمة** ..... (2)
  - الطرق والشوارع .
  - الأرضيات .
  - واجهات المتاجر .
  - الإستراحات والجلسات.
  - الإضاءة
  - الأثاث الخارجي .
  - اللوحات الإرشادية .
  - المظلات والتندات والهياكل المعدنية .
  - دورات مياه عامة .
  - مستلزمات أخرى (أحواض الأشجار - الأوعية النباتية - صناديق المهملات - محابس مياه الحريق - صناديق بريد – أكشاك - أكشاك تليفونات).

المحور الثالث : **دراسة ميدانية تحليلية في المنطقة التجارية التراثية بجدة** .

(**دراسة الباحثة**)

- **مرحلة الدراسات الأولية** .....
  - **نبذة تاريخية.**
  - **تحديد منطقة الدراسة البحثية.**
  - **الخصائص العامة.**
  - **تصنيف المواقع التجارية بالمنطقة.**
- **مرحلة رصد وتحليل الطابع البصري للمنطقة المختارة** .....
  - **رصد الطابع البصري للمنطقة المختارة.**

الصور توضح بعض معالم جدة التاريخية
موضع الدراسة الميدانية المسحية

✸ **مرحلة الدراسات الأولية** .....

- **نبذة تاريخية** :

صورة توضح منطقة جدة وحاراتها الأربعة التاريخية

تعتبر مدينة جدة هي البوابة التجارية للمملكة العربية السعودية وذلك لموقعها المتميز على البحر الأحمر، وهي تحتوي على قسط كبير من نصيب المملكة من المناطق ذات القيمة التراثية التي تحمل بين طياتها عبق التاريخ وروح الحضارة الإسلامية القديمة والتي كان منبعها مكة المكرمة. ولقد نمت جدة القديمة رأسياً مما خلق نسيج متضام به المنازل وقصور التجار والمتاجر والمساجد ويتخللها الساحات الكبيرة والصغيرة التي تربط بين أجزائها والأزقة المتعرجة. ويحيط بالجانب الشرقي لها سور به اربعة أبواب (باب مكة – باب المدينة – باب شريف – باب جديد) وتنقسم المنطقة التاريخية الى أربعة حارات (حارة المظلوم – حارة الشام – حارة اليمن – حارة البحر) كما هو موضح في الصورة.

اصبحت المنطقة الجنوبية هي مركز التجارة والصناعة ومساكن التجار اصحاب الدكاكين وأرباب الحرف والعمال وكان الفاصل الواضح بين الشمال والجنوب هو سوق العلوي والذي يمتد من باب الميناء الى باب مكة وتوضحه الصورة التالية. وتتميز جميع المباني بالبساطة مع جمال النسب والمقياس وواجهاتها متناسقة بفتحات كبيرة (رواشين) للخصوصية والتهوية.وحديثا قسمت جدة الى قسمين شرقي وبه المنطقة التاريخية وغربي وبه منطقة البلد التجارية.

- **تحديد منطقة الدراسة البحثية** :

اختارت الباحثة منطقة (محور العلوي) ومن اسباب اختيارها لتلك المنطقة :

صورة من موقع جوجل توضح موقع سوق العلوي الذي يفصل بين شمال وجنوب المنطقة التاريخية.

- ان هذا المحور يقطع مسافة كبيرة بطول جزء واسع من المنطقة التاريخية.
- انه يحتوي على مناطق عديدة مختلفة الأهمية التاريخية.
- ان به تنوع كبير في شمولية الرؤية البصرية من حيث (انواع المباني ووظائفها – اختلاف تصميم واجهات المتاجر وتنوعها – الساحات – الإرتفاعات المتعددة – المصمت والفراغ – حركة المشاه والسيارات – عرض الشوارع على طول المحور- تنوع طرز المباني بين القديم والحديث - .... الخ). والصور التالية توضح جانب تعريفي بسيط للمنطقة المختارة للدراسة البحثية.

رسم تخطيطي يوضح محور العلوي والكتل المعمارية به.

- **الخصائص العمرانية للمنطقة** : وتشمل (استعمالات الأراضي – ارتفاعات المباني – حالات المباني والمتاجر – مواد البناء – النسيج العمراني)

مجموعة صور توضح محور العلوي من بدايته الى نهايته.

إستعمالات الأراضي ..

من مجموعة الصور السابقة نلاحظ النسبة الكبيرة لوجود المتاجر التي تعلوها وحدات سكنية على طول المحور وأيضاً كثرة المتاجر المنفصلة به ومن هنا جاءت أهميته كمحور تجاري بالدرجة الأولى.

مجموعة صور توضح استعمالات الأراضي المختلفة بمحور العلوي.